

ظَاهِرَةُ التَّشْبِيهِ الْمُرْسَلِ الْمُجْمَلِ فِي بَعْضِ الْأَعْرَاضِ الشِّعْرِيَّةِ مِنْ شِعْرِ الثُّعَالِبِيِّ

- دِرَاسَةٌ فَنِّيَّةٌ نَقْدِيَّةٌ -

د. عامر محمود ربيع

جامعة جرش

المُلخَص

تسعى هذه الدراسة إلى تناول "ظاهرة التشبيه المرسل المجل في بعض الأعراض الشعرية من شعر الثعالبي - دراسة فنيّة نقدية-"، وهي الظاهرة التشبيهية الأكثر بروزاً في شعره، ومعالجة المجالات التي تجسدت فيها، وقد اقتصرَت الدراسة على المجالات الثلاثة، وهي: مجال الإنسان (الرجل، والمرأة)، ومجال الطبيعة، ومجال الخمر. كما عرضت الدراسة للدوافع النفسية التي كُمنَت خلف هذه التشبيهات.

وقد جاءت في: مقدّمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة دُونت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ثم قائمة المصادر والمراجع. وقد خلُصت الدراسة إلى أنّ تشبيهات الثعالبي، جاءت - في الغالب - تقليدية عادية، لا جدّة فيها، نهج فيها نُهج من سبقه من الشعراء، وحمله على ذلك - لاسيّما في مجال المدح - التّكسّب، وطلب العطاء. **الكلمات المفتاحية:** التشبيه المرسل المجل، الإنسان، الطبيعة، الخمر، الثعالبي، العصر العباسي.

The phenomenon of Morsal & Mojmal Simile some poetic purpose in Al-Tha'alibi Verse. (Technical & Critical Study)

Dr. Amer Mahmood Rabei

Abstract

The study seeks to address the poetic purpose of the "The phenomenon of Morsal & Mojmal Simile in Al-Tha'alibi Verse -Technical & Critical Study-". Simile is the most prominent phenomenon in Al-Tha'alibi's poetry. Therefore, the study was confined to three main fields: Human field (man, woman), nature field, and wine field. The study also presented the psychological motives behind these analogues.

The study is structured as follow; an introduction, a preface, two chapters, and a conclusion in which the most prominent results reached by the study were recorded, and finally a list of sources and references. The study concluded that al-Thaalibi's similes are - mostly - traditional, with no novelty in them, especially in the field of praise - gain, and begging.

Key words: Morsal & Mojmal Simile, Human, nature, Wine, Al-Tha'alibi, Abbasid period.

المقدمة:

يُعدّ التشبيه من أقدم الصور البيانية التي يمتزج فيها الواقع بالخيال، علاوة على أنه الأقرب إلى الفهم والأذهان، يُضاف إلى ذلك امتيازه بالإيجاز والاختصار، ومن هنا فإنه الأكثر وروداً، وتوظيفاً في الشعر؛ فيزيد المعاني وضوحاً، ويكسبها تأكيداً. فهو لون من ألوان التعبير اللغوي الجميل المؤثر الذي يعتمد الإنسان بالفطرة؛ نظراً لأنه وسيلة طيعة للبوح عن مخبوءات النفس، وما يجول في الخواطر والضمائر، والإيضاح عن هموم الحياة اليومية وآلامها، وآمالها وفرحها ومسراتها.

ولقد استثمر النّعالبيّ - كغيره من الشعراء - هذا الأسلوب البلاغيّ، ووظّفه في تشكيل كثير من المعاني التي اختلجت في نفسه، وجلّى من خلاله مشاعره وعواطفه وانفعالاته، وعكس رؤيته الشخصية لما دار حوله من قضايا عامّة وخاصّة، وأفرغ فيه أوصافه، وأسقط عليها خلجات نفسه، وما كان يراوده ببراعة عقله، ولعلّ ما حمّله - في كثير من صورته التشبيهية - طلب الحظوة، ونيل العطاء، واستدراج كرم الممدوح وجوده؛ ولذلك جاءت هذه التشبيهات بسيطة وواضحة، وتحمل رسالته جليّة، خالية من الغموض واللبس، اتّكأت - في الغالب - على معطيات متعدّدة، يقف العالم المحسوس في مقدّمتها.

وقد جاءت هذه الدراسة؛ من أجل إلقاء الضوء على بعض صور النّعالبيّ الشعريّة التي تشكلت من خلال قسم التشبيه المعروف بالمرسل المجمل الذي يعتمد على ذكر الأداة، وحذف وجه الشّبه، فالتشبيه المرسل المجمل الأكثر بروزاً في شعر النّعالبيّ، وكان اتّكاؤه على أداتي التشبيه (الكاف/ وكأنّ) بصورة جليّة؛ لتشكيل هذا النوع من الصور.

هدف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى دراسة التشبيه المرسل المجمل الذي تشكل عبر أداتي التشبيه (الكاف/ وكأنّ)، وهدفت - أيضاً - إلى محاولة بيان تأثر الشّاعر بغيره من الشعراء الذين سبقوه، وبيان الغاية النفسيّة الكامنة وراء هذه التشبيهات.

سبب اختيار الدراسة:

وينبع سبب اختيار الباحث لهذه الدراسة؛ من كون التشبيه المرسل المجمل ظاهرة بلاغية لافتة للنظر في شعر النّعالبي، علاوة على أنّها لم تدرس - في حدود علم الباحث وأطلاع - من قبل.

أسئلة الدراسة:

ومن أجل تحقيق الغاية والهدف المشار إليه سابقاً، فقد طرح الباحث مجموعة من الأسئلة التي أثّرت في ذهنه؛ للوصول إلى ما كان يتغيّاه، وهي:

- هل كان النّعالبي موقفاً ومصيباً في تشبيهاته؟
- ما الذي كان يريده النّعالبي ويتغيّاه من هذه التشبيهات؟
- هل مثّلت هذه التشبيهات تجربة شعريّة وشعوريّة صادقة؟

منهج الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة الاتكاء على المنهج الوصفيّ التحليليّ الذي يرصد النّصوص الشعريّة الذّالة ويحلّلها.

الدراسات السابقة:

لم يعثر الباحث - بعد البحث والتّحريّ - على أية دراسة أكاديميّة عالجت هذا القسم من التشبيه في شعر النّعالبي. أمّا الدراسات التي تماست مع دراسة الباحث؛ فأبرزها: دراسة محمّد آدم هارون، ومحمّد يوسف محمّد عليّ؛ بعنوان: "شعر النّعالبي: أغراضه وخصائصه الفنيّة" مجلة العلوم الإسلاميّة واللّغة العربيّة، العدد(3)، 2019م. تحدّثا فيه عن حياة النّعالبي، وأغراضه الشعريّة: المديح، والوصف، والغزل... إلخ. وخصائصه الشعريّة، مثل: غلبة الرّخارف اللفظيّة، وتأثره بالبيئة الفارسيّة، والإفادة من المصطلحات الصّوفيّة... إلخ. ودراسة شيماء جاسم خضير، والموسومة بدلالة الصّورة الشعريّة في طبقات الملوك للنّعالبي" مجلة الدراسات التّربويّة والعلميّة، الجامعة العراقيّة، العدد(13)، مجلّد(3)، 2019م، تحدّثت فيه عن حياة النّعالبي، ومنهجه في هذا الكتاب، وتعريفاً موجزاً لكتاب "طبقات الملوك" وتناولت - كذلك - مفهوم الصّورة الشعريّة. ثمّ دراسة الصّورة الشعريّة من خلال الأشعار الواردة في

هذا الكتاب؛ وهي أشعار تخيرها الثعالبي لشعراء آخرين. ودراسة طارق حسين علي النعيمي؛ بعنوان "المكان في شعر الثعالبي" مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، العدد(1)، مجلد(15)، 2018م. تناول فيه مفهوم المكان، وموجزاً عن حياة الثعالبي وشعره، وتحدث -كذلك- عن المكان الطبيعي والصناعي في شعر الثعالبي، وحلل أشعاره الواردة في خصوص ذلك. وقد اختلفت الدراسة الحالية عن هذه الدراسات في تركيزها على التشبيه المرسل المجل في بعض الأغراض الشعرية من شعر الثعالبي، وإبراز جمالياته الفنية، وبيان دوافعه النفسية.

أما الدراسات الموازية التي تناولت الصورة التشبيهية في أشعار الشعراء قديماً وحديثاً، فهي كثيرة جداً، أفاد الباحث منها، لا سيما ما يتعلق بدراسته، ودونها في قائمة المصادر والمراجع.

و أخيراً، فإن وفقت، فالشكر والحمد لله تعالى، فهو نعم المولى، ونعم النصير، وإن جانبي الصواب، أو قصرت، فمن نفسي، وحسبي ما بذلت من جهد.

هو: أبو منصور، عبد الملك بن إسماعيل الثعالبي النسابوري، وقد لقب بالثعالبي نسبة إلى خياطة جلود الثعالب، وعمل الفراء منها؛ على اختلاف بين المترجمين في أنها صنعته، أو صنعة أبيه.⁽¹⁾

التمهيد:

- مولده ووفاته:

ولد أبو منصور الثعالبي في نيسابور، وهي آنذاك من حواضر الدولة الإسلامية، بإجماع المترجمين سنة(350هـ)، ونشأت بينه وبين أغلب سلاطين عصره علاقات وطيدة؛ مبعثها حب العلم. وقد لقي ربه - عز وجل - سنة(429هـ).⁽²⁾

(1) ينظر: ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد (ت: 681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1978م، 3/178.
(2) ينظر: المصدر نفسه، 3/179.

- أشهر مؤلفاته المطبوعة:

- 1- آداب الملوك، تحقيق: جليل العطية.
- 2- الأنيس في غرر التحنيس، تحقيق: هلال ناجي.
- 3- يتيمة الدهر، وقد حَقَّق غير مرّة، منها بتحقيق: مفيد قميحة.
- 4- تتمة اليتيمة، تحقيق: عباس إقبال.
- 5- التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح الحلو.
- 6- ديوان الثعالبي، تحقيق: محمود عبد الله الجادر.

- ظروف عصره:

عاش الثعالبي حياته في وقت أصبحت فيه الخلافة الإسلامية تتكوّن من دويلات مستقلة، لا يربط بينها رابط، إلا المظهر الخارجي؛ وهو التبعية للخلافة الإسلامية؛ إذ كانت كلّ دويلة تحاول أن تتلج الأخرى، وأن تشتري الخليفة ببعض الأموال. وقد ترتّب على سوء النظام السياسي أن يكون ثمة خلل في توزيع الثروة؛ مما ازداد الموسرون ثراءً، والفقراء فقراً وعوزاً، فهناك غنى فاحش، وفقّر مدقع⁽¹⁾. أمّا من الناحية العلمية والأدبية، فالأمر مختلف جدّاً، يقول أحمد أمين: "أرى أنّ العلم والأدب رقيا عما كانا عليه، وأنّه لم يؤثّر فيهما كثيراً ضعف خلفاء بغداد؛ ذلك أنّ حركة الترجمة التي نقلت ذخائر الأمم المختلفة، وخصوصاً الأمة اليونانية، وضعت أمام أعين المسلمين ثروة علمية هائلة باللسان العربي، فكانت الخطوة الثانية أن تتوجّه إليها الأفكار العربية؛ تفهمها، وتشرحها، وتهضمها، وتبتكر فيها، وتزيد عليها."⁽²⁾ و من هنا فإنّ القرن الرابع الهجري يُعدّ من الناحية العلمية والأدبية أرقى العصور الإسلامية؛ فثمة الدراسات القرآنية، ودراسات في الحديث النبوي الشريف، وكذا الأدب والفلسفة، وغير ذلك. و لعلّ ذلك يعود إلى تنافس الولايات في حيازة فضل السبق في هذه الميادين، وكذلك وجود الوزراء والكتّاب، الذين يحسنون صنعة الأدب.

(1) ينظر: المصدر نفسه، 180/3.

(2) أمين، أحمد: ظهر الإسلام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط2، 1946م، ص:94.

المهاد النظري:

يُعدّ التشبيه من أهمّ الأساليب البلاغية؛ إذ يمتاز بالإيجاز والدقة، وإصابة المعنى، والأساس الذي كان يتفاضل على أساسه الشعراء، وصورة من صور نقل المعاني المعنوية إلى صور حسية لها تأثير قوي في نفس المتلقي ووجدانه. وأنه أخصّ بالشعر من النثر.⁽¹⁾ فهو: "صفة الشيء بما قاربه، وشاكله من جهة واحدة، أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته؛ لأنه لو ناسبه كلية لكان إيّاه."⁽²⁾

ولا يخفى "أنّ التشبيه مستدعٍ طرفين؛ مشبهاً ومشبهاً به. واشتركاكاً بينهما من وجه. وافتراقاً من آخر، مثل أن يشتركا في الحقيقة، ويختلفا في الصفة، أو بالعكس، فالأول: كالإنسانين: إذا اختلفا صفة: طولاً وقصرًا، والثاني: كالطويلين؛ إذا اختلفا حقيقة: إنساناً وفرساً."⁽³⁾ فقد حدّد السكاكي تعريف التشبيه، وبين أركانه، ولاسيما المشبه والمشبه به، ودرجة الشبه، وأنه لا يصار إليه إلا لغرض بلاغي ودلالي.

وعدم التطابق التام بين طرفي التشبيه؛ هو أساس العلاقة بينهما. و بذلك "أن تثبت لهذا معنى من معاني ذلك، أو حكماً من أحكامه، كإثباتك للرجل شجاعة الأسد، وللحجة حكم النور، في أنك تفصل بها بين الحق والباطل، كما يُفصل بالنور بين الأشياء."⁽⁴⁾

وقد "انثق العقلاء على شرف قدره (التشبيه)، وفخامة أمره في فنّ البلاغة، وأنّ تعقيب المعاني به، ولاسيما قسم التمثيل منه يضاعف قواها في تحريك النفوس إلى المقصود بها مدحاً كانت أو نمأً، أو افتخاراً

(1) طاليس، أرسطو (ت: 323 ق.م): في الشعر، تحقيق: شكري محمد عياد، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط1، 1993م، ص: 164.

(2) ابن رشيق القيرواني، أبو عليّ الحسن بن رشيق (ت: 456 أو 463هـ): العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق: النّبويّ عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2000م، 468/1.

(3) السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد (ت: 626هـ)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتبه هوامشه: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2، 1987م، ص: 332.

(4) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت: 471 أو 474هـ): أسرار البلاغة، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط1، 1991م، ص: 87.

، أو غير ذلك⁽¹⁾. فتحريك النفوس إلى المقصود يتجلى؛ إذا كانت المشابهة في المقتضى الذهني، الذي يربط بين الطرفين المقارنين، وبذلك "يكون التشبيه عملاً خلاقاً حقاً؛ إذ إنه يصبح - لو تحدثنا بلغة النقد الحديث - محصلة خبرة جديدة، انتهى إليها شاعر تجاوز أقرانه، وتخطى رؤيتهم، وتمكّن من إدراك التشابه بين المجهول والمعروف؛ الأمر الذي لا يتيسر لعامة الناس، ولا تقدر اللغة العادية على توصيله، ويصبح التشبيه الجيد - بهذا الفهم - موصلاً لنوع جديد من الخبرة تعمق - بتأزرها مع غيرها داخل القصيدة - وعينا بأنفسنا وبالواقع من حولنا، وتجعلنا ندرك الأشياء إدراكاً أفضل⁽²⁾". فكلما دقّ وغمض وجه الشبه بين المشبه والمشبه به، زادت إثارة المتلقي ودهشته، ونشط ذهنه، للقبض على العلاقة الخفية بين طرفي التشبيه.

فالتشبيه، إذن، علاقة مقارنة تجمع بين طرفين، لاتحادهما، واشتراكهما في صفة أو حالة، أو مجموعة من الصفات والأحوال. وهذه العلاقة قد تستند إلى مشابهة حسية، أو مشابهة في الحكم والمقتضى الذهني، الذي يربط بين الطرفين المقارنين في الهيئة المادية، أو في كثير من الصفات المحسوسة⁽³⁾.

و يقسم التشبيه من حيث الأداة إلى: مرسل مؤكّد، فالمرسل: ما ذكرت فيه الأداة، والمؤكّد: ما حُذفت منه الأداة. ومن حيث وجه الشبه إلى: مُفصل ومُجمل، فالمُفصل: ما ذُكر فيه وجه الشبه، والمُجمل: ما لم يُذكر فيه وجه الشبه. وإذا حُذفت أداة التشبيه، ووجه الشبه معاً صار التشبيه بليغاً⁽⁴⁾.

وتحمل التشبيهات دلالات وإيحاءات جمالية وفنية، وقيمية، وذلك حسب السياقات الشعرية التي ترد فيها، فقد ارتبط التشبيه بدلالات عديدة - كما في الشعر الجاهلي مثلاً - دلالة الخصب والعطاء، والخير والنماء، فضلاً عن ارتباطها بدلالات التقديس والعبادة، والنموذج الجمالي الأنثوي.

(1) الخطيب القزويني، أبو زكريا يحيى بن علي (ت: 502هـ): الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، 1993م، 2/19.

(2) عصفور، جابر: الصورة الفنية (في التراث النقدي والبلاغي عند العرب)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992م، ص: 191. 192.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص: 172.

(4) ينظر: عباس، فضل حسن: البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبيدع)، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005م، ص: 54. 58.

الجانب التطبيقي:

وسيتناول فيه الباحث تشبيهات الثعالبي في ثلاثة مجالات، هي: تشبيهاته في مجال الإنسان (الرجل والمرأة)، وفي مجال الطبيعة، وفي مجال الخمر.

- تشبيهات الثعالبي في مجال الإنسان: (الرجل والمرأة)

عني الثعالبي - كغيره من الشعراء - في تشبيهاته بتصوير الإنسان الذي كان يتصل به اتصالاً وثيقاً، فمدح مدحاً صادقاً، ومدح أيضاً تكسباً، وتغزل إعجاباً، وشهوةً.

- تشبيهات الإنسان (الرجل):

وقد كانت صورة الممدوح - كما عرضتها تشبيهات الثعالبي - أقرب للمثال والنموذج؛ بحيث تكون صالحة، وتنطبق على غير ممدوح، وقد تشكلت هذه التشبيهات وفق الرؤية التي ارتضاها الشاعر.

يقول في بعض الممدوحين من [البسيط]:⁽¹⁾

أقول إذا سألوني عن مروءة من مالا يقاس بأنداد وأكفاء
محمد لمروءات الأنام غدا كالزبد للنار والينبوع للماء⁽²⁾

يشبهه - هنا - الممدوح بالزبد للنار، والينبوع للماء، بجامع الكرم والجود، والخير والفضل، والتشبيه مرسل مجمل، والصورة بصرية سمعية. وتشبي هذه الصورة بحرص الثعالبي على استدرار عطف الممدوح، واستمطار جزيل عطائه، وإن كانت تربطه علاقة وثيقة به. وقد جمع بين النار والماء، بصفتهما من ضروريات الحياة؛ ليغري الممدوح بإنزاله المنزلة التي يستحقها من الناحيتين المادية والمعنوية.

(1) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: 350هـ): ديوان الثعالبي، تحقيق: محمود عبد الله الجادر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1990م، ص: 15.

(2) لعله: أبو عبد الله، محمد بن حامد، وزير خوارزم شاه. ينظر: المصدر نفسه، ص: 15.

ويلحظ معنى البيت الثاني لدى حسان بن ثابت؛ حيث يقول من [الطويل]:⁽¹⁾

نَفْتُكُمْ عَنِ الْعَلِيَاءِ أُمَّ لَيْمَةً وَرَزْدٌ مَتَى تُفْدَحُ بِهِ النَّارُ يَصْلِدُ

إلا أن المعنى هنا جاء كناية عن البخل، في حين أن المعنى في بيت الثعالبي جاء كناية عن الكرم. ويقول في

الشيخ الوزير أبي نصر بن أحمد⁽²⁾ من [الكامل]:⁽³⁾

يَا لَيْلَةً طَالَتْ كَأَنَّ نُجُومَهَا غُرْمَاءُ أَرْقَبَهُمْ لِدِينٍ وَاجِبِ
وَالْبَدْرُ كَالشَّيْخِ الْأَجَلِ تَمَنَّقَتْ قُدَامَهُ الْجُوزَاءُ مِثْلَ الْحَاجِبِ

في البيتين السابقين غير تشبيهه؛ الأول: تشبيه نجوم تلك الليلة التي لم تأفل نجومها بالغمراء الذين مكثوا طويلاً أمام بيت المدين الذي هرب من ملاحظتهم، بجامع القلق والخوف والترقب، وتذكرنا هذه الليلة الطويلة التي شددت نجومها بأمراس بليلة العاشقين أو الخائفين. والثاني: تشبيه البدر بالشيخ، وهو من التشبيه المعكوس، بجامع الإشراق والوضاءة، والعلو والارتفاع. والثالث: تشبيه الجوزاء، وقد تمنقت قدام البدر، بالحاجب الذي يزين وجه المرأة، ويزيدها جمالاً، بجامع الحسن والبهاء، والتشبيه مرسل مجمل؛ ذكرت فيه الأداة، وحذف منه وجه الشبه، والصورة بصرية، تشكلت بدافع طلب الخطوة، والاعتراف بجميل الصداقة.

وقد تأثر الثعالبي في البيت الأول، بقول امرئ القيس من [الطويل]:⁽⁴⁾

فِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكَلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بِيذْبُلِ

والجامع بينهما طول الانتظار والتباطؤ.

(1) ابن ثابت، حسان (ت35 هـ): ديوان حسان بن ثابت، شرحه وكتبه همامه: عبد أمهتاء، دار الكتب العلمية؛ بيروت، ط2، 1994م، ص:83.

(2) هو: الشيخ الوزير، أبو نصر بن أحمد؛ وزير السلطان مسعود بن محمود الغزنوي. ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت:630هـ): الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ط1، 1966م، 181/9.

(3) الثعالبي: ديوانه، مصدر سابق، ص:26.

(4) امرؤ القيس: ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1958م، ص:13.

ويقول في السِّدِّ أبي البركات، عليّ بن الحسين العلوي⁽¹⁾ من [الخفيف]:⁽²⁾

وكلامٍ كدمعٍ صبِّ غريبٍ رَقَّ حَتَّى الهَوَاءِ يَكْنُفُ عِنْدَهُ
رَقَّ لَفْظاً وَدَقَّ مَعْنَى فَأَضْحَى كَلَّ سِحْرٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ عِنْدَهُ

فقد شبّه كلام أبي البركات بدمع الصب الغريب، بجامع الصدق، والبرء من كل رياء ونفاق، ومن ثم فكلامه مفعم بالصدق والإخلاص، والتأثير القوي في المتلقي، والتشبيه مرسل مجمل؛ بصور رقة كلام الممدوح، ودقته لفظاً ومعنى، وإصابته للهدف والغاية. فقد امتلك ناصية البيان، فكان الكلم طوع بنانه، وقد عززت الاستعارة/ كل سحر من البلاغة عبده/ هذه الرؤية في الممدوح، والصورة بصريّة وذهنيّة.

ويقول في حادثة قبض الأمير أبي المظفر، نصر بن ناصر الدين⁽³⁾ على المنتصر⁽⁴⁾ وإرساله إلى غزنة⁽⁵⁾

من [الطويل]:⁽⁶⁾

أبى الله ألا نصر نصرٍ ورفعه على قِمة العُيُوقِ أو هامة البدرِ
وملكه صَدْرَ السَّرِيرِ كَأَنَّهُ لَنَا فَلَكُ بِالْخَيْرِ أو ضده يجري
وخَوْلُهُ دُونَ المُلُوكِ مَحَاسِنَا تَبَّرُ عَلَى الشَّمْسِ المُنِيرَةِ وَالْقَطْرِ
إِذَا ذُكِرَتْ فَاحَ النَّدَى بِذِكْرِهَا كَمَا فَاحَ أَدْكَى النَّدَى فِي وَهَجِ الجَمْرِ

(1) هو: السِّدِّ أبو البركات، عليّ بن الحسين العلويّ، شاعر وأديب، وإمام الشَّيعة في نيسابور. ينظر: الثَّعالبيّ، أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل (ت: 350هـ): بيتمة الدَّهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمّد قميحة، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1983م، 181/1.

(2) الثَّعالبيّ: ديوانه، مصدر سابق، ص: 146.

(3) هو: أبو المظفر، نصر بن ناصر الدين سَسْبَكْتِكِين، أخو السُّلطان محمود الغزنويّ، ينظر: ابن الأثير: الكامل في التَّاريخ، مصدر سابق، 225/9.

(4) هو: إسماعيل بن نوح بن منصور السَّامانيّ، قاتله أبو المظفر، وهزمه سنة (392 هـ). ينظر: المصدر نفسه، 56/9.

(5) هي: مدينة عظيمة، وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحدّ الفاصل بين خراسان والهند. ينظر: ياقوت الحمويّ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت: 626هـ): معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلميّة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، 228/4.

(6) الثَّعالبيّ: ديوانه، مصدر سابق، ص: 61.

فقد شبه ملك أبي المظفر الذي ملكه الله إياه؛ حيث كان قدوة حسنة في التضحية والفداء، والخير والعتاء، بالفلك الذي لا يدور إلا في مجال الخير والفضل، والعزة والقوة. كما شبه المحاسن والفضائل التي خولها الله لهذا السلطان، وقد فاح ذكرها في أقاصي البلدان وأدناها، برائحة عيدان النَّد التي فاحت أثناء توهجها على الجمر. والتشبيه مرسل مجمل، يشي باعتزاز الثعالبي بانتصار الممدوح على عدوه، والظفر به، كما فيه تحريض لكل سلطان متخاذل نال منه عدوه، أن ينهج نهج هذا السلطان في الكفاح والنضال، والصورة ذهنية وشمية.

ويتناص الثعالبي في البيت الرابع مع قول أبي تمام؛ حيث يقول من [الكامل]:⁽¹⁾

نَوْلًا اشْتِعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرِفُ طَيْبَ عَرْفِ الْغُودِ

ويقول في بعض الوزراء من [الوافر]:⁽²⁾

على الأعداءِ كَالْقَدْرِ الْمُبِيرِ وللأصحابِ كَالْقَمْرِ الْمُنِيرِ

فتشبيه الوزير بالقدر الذي يحمل في جعبته الهلاك والدمار للأعداء، يكشف عن قوة ذلك الوزير وشجاعته، وشدة بأسه. أما تشبيهه بالقمر المنير بالنسبة للأصحاب والخلان، ففيه من الدعة والوداعة، ولين الجانب، وحسن العشرة. وكأنه يشير إلى قوله تعالى: "أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ" [الفتح: 29] والتشبيه مرسل مجمل، والصورة ذهنية بصرية؛ تصوّر حال الوزير بين اللين والرحمة، والعزيمة والشدة.

ويتبدى هذا المعنى في قول الأعشى؛ حيث يقول من [مجزوء الكامل]:⁽³⁾

مُتَحَلِّبِ الْكَفَّيْنِ مِنْ لِ الْبَدْرِ قَوْلٍ وَقَاعِلِ

وقد كنى كل منهما بالبدر عن الكرم والشجاعة والقوة.

(1) أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت: 231هـ): ديوان أبي تمام، تحقيق: محمد عبده عزّام، دار المعارف، القاهرة، ط5، (د.ت)، 397/1.

(2) الثعالبي: ديوانه، مصدر سابق، ص: 65.

(3) الأعشى، ميمون بن قيس: ديوان الأعشى، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، المطبعة النموذجية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص: 347.

ويقول في الأمير أبي الفضل الميكالي⁽¹⁾ من [الكامل]:⁽²⁾

لك في المحاسنِ مُعْجَزَاتُ جَمَّةٌ أبدأ لغيرك في الورى لم تُجَعِ
كالنورِ أو كالسحرِ أو كالبدرِ أو كالوشى في بُردٍ عليه مُوشِح

فقد شبّه محاسن - الأمير أبي الفضل الميكالي الجمّة التي لم تُجمع في الورى لغيره - بالنور بجامع الجمال والحسن، وبالبدر بجامع الإشراق والرّفعة، وبالوشى في برد بجامع الجمال وحسن التّنظيم، والتّشبيه مرسل مجمل، وقد جمع الثّعاليّ غير تشبيهه في بيت واحد، وتوحي هذه الصّور التّشبيهيّة البصريّة بالعلاقة الحميمة بين الشّاعر والممدوح، كما تشي بطرف خفيّ بحرص الثّعاليّ على نوال الممدوح ورفادته.

ويُلاحظ قريباً من هذا المعنى، لاسيّما في البيت الثّاني، لدى البحتريّ؛ حيث يقول من [الكامل]:⁽³⁾

في حُلَّتِي حَبِرٍ وَرَوْضٍ فَالْتَقَى وشيآن وشي رُبي ووشي بُرود

ويقول الأمير نفسه من [الكامل]:⁽⁴⁾

وملكت أحرارَ الكلامِ كأنّها خَدمٌ وغلِمانٌ لأمرِكِ وَقَفُ
وكأئما نُورُ الرّبيعِ وَرَهْرُهُ من وشي خَطِّكَ في المهارِقِ أَحرفُ

فشبّه قدرة الممدوح اللّغويّة وامتلاكه ناصية الكلام، واستطاعته تخيّر الألفاظ الأنيفة، والتراكيب المتينة، وكأنّ هذه المهارة اللّغويّة الرّاقية والرّفيعة/ أحرار الكلام/ خَدم وغلِمان لا يملكون إلّا الطّاعة وتلبية الأوامر، والانصياع للتّعليمات، والتّشبيه مرسل مجمل، والصّورة بصريّة سمعيّة تصوّر حسن كلام الممدوح وتأثيره في النفوس، وقوّة إقناعه

(1) هو: عبد الله بن أحمد بن عليّ بن إسماعيل بن ميكال، توفي سنة (436هـ). ينظر: ابن شاعر الكتبيّ، محمد بن شاعر

(ت: 764هـ): فوات الوفيات والذّيل عليها، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، (د.ط.)، (د.ت.)، 2/ 421.

(2) الثّعاليّ: ديوانه، مصدر سابق، ص: 85.

(3) البحتريّ، أبو عبادة الوليد بن عبّيد الطّائيّ (ت 280هـ): ديوان البحتريّ، تحقيق: حسن كامل الصّيرفيّ، دار المعارف،

القاهرة، (د.ط.)، (د.ت.)، 1/ 698.

(4) الثّعاليّ، ديوانه، مصدر سابق، ص: 87.

للمخاطبين. ثم شبه نور الربيع وزهره بخط الممدوح الجميل، وهو من التشبيه المعكوس زيادة في مبالغته في وصف جمال خطّه، وحسن تميّقه لأحرف الكتابة، والتشبيه مرسل مجمل، والصورة بصريّة تظهر جمال الخطّ وإتقانه. ويقول في المدح من [الكامل]:⁽¹⁾

أحببتُ مِنْ أوصافه مُشتقّةً مِنْ مدحِ مولانا الأميرِ ووصفه
فالقُدُّ منه كزَمجهِ والطَّرْفُ مِنْ له كسيفهِ والعِرفُ مِنْه كعِرفه

فقد الممدوح يحاكي الرّيح حسناً وجمالاً، من حيث الطول والضّمور، والطرف منه يشبه سيفه فتكاً وتأثيراً، وطيب رائحته تحاكي رائحة العرف الطيب الذكي، والتشبيه مرسل مجمل، وتوحي الصورة بشجاعة الممدوح وكرمه، وطيب أصله، وعراقة محتده.

ويقول في أبي الحسن مسافر بن الحسن⁽²⁾ من [البيسط]:⁽³⁾

وقد أتاني قريضٌ قد نعتت به كالسحرِ والرّاحِ والرّيحانِ في قرنِ
والله يُجزيك عن عبدٍ ومصطنعٍ قد كان ميتاً بأيدي البتّ والحزنِ
فعاش من كلماتٍ منك كُنّ له كالرّوحِ عائدةً مِنْه إلى بدنِ

فقد شبه ما أتاه من قريض أبي الحسن بالسحر والرّاح والرّيحان وقد نظمت في قرن/ سلك واحد/ بجامع الحسن والجمال والزائحة الزكية، والمذاق الطيب، والتشبيه مرسل مجمل، والصورة ذوقية شمعية، معنوية، تحمل دلالات كثيرة منها قوة تأثير قريض أبي الحسن في النفوس، واستجلابها لسمع المتلقي وفكره. وهذا ما أكدته الصورة التشبيهية في قوله:

فعاش من كلماتٍ منك كُنّ له كالرّوحِ عائدةً مِنْه إلى بدنِ

(1) المصدر نفسه، ص: 90.

(2) هو: الشيخ العارف، أبو الحسن مسافر بن الحسن. ينظر: الثعالبي: بيتمة الدهر، مصدر سابق، 258.261/5.

(3) الثعالبي: ديوانه، مصدر سابق، ص: 122.

حيث شبه كلماته التي بعث بها إلى الثعالبي بالزوح وقد عادت إلى البدن الذي فارقتة، فأعدت إليه الحياة من جديد، والتشبيه مرسل مجمل، وتحمل هذه الصورة التشبيهية - في طياتها - الإعجاب والتقدير والثناء.

- الصورة التشبيهية في مجال الإنسان (المرأة):

لقد تغنى الشعراء بالمرأة؛ جمالها وحسنها ومفاتنها، فشغلت مساحة واسعة من أشعارهم، ولم يكن الثعالبي بدعاً في هذا الجانب

ومن تشبيهاته في هذا الجانب، قوله متغزلاً من [البسيط]:⁽¹⁾

رَيْقُ الْحَبِيبِ كَرِيقِ الْمُزْنِ وَالْعَنْبِ أَدَاقِنِي ثَمَرَاتِ اللَّهْوِ وَالطَّرِبِ
وَقَدْ سَبَّتْ مِئِي الْأَيَّامِ صَفْوَتَهَا فَكَيْفَ أَهْرَبُ مِنْهَا وَهِيَ فِي طَلْبِي!؟

فقد شبه ريق المحبوبة ورضابها بماء المزن أو رائحة العنب/ الخمر/ بجامع التأثير والنشوة، والمذاق الحسن، والتشبيه مرسل مجمل، والصورة توحى بتأثير حسن المحبوبة، وسحر جمالها عليه، وهذا ما أكده قوله في البيت الثاني؛ حيث سلبته صفو الأيام، وتركته في حيرة وقلق، فأضنته، وجعلته نهياً للشرود والتعير. فكيف يهرب منها وهي تدأب في طلبه!؟

ويقول - أيضاً - من الغزل من [الكامل]:⁽²⁾

نَعْرُ كَلْمَجِ الْبَرْقِ حُسْنُ بَرِيقِهِ يَشْفِي غَلِيلَ الْمُسْتَهَامِ بِرِيقِهِ
قَدْ بَتَّ الثُّمَّةُ وَأَرْتَشِفُ الْمُنَى مِنْ دُرِّهِ وَعَقِيقِهِ وَرَحِيقِهِ

فقد شبه احمرار ثغر/ فم المحبوبة بلمح البرق؛ بجامع الحمرة، والتشبيه مرسل مجمل، والصورة التشبيهية البصرية اللونية، تعكس جمال المحبوبة وحسنها، واعتنائها بنفسها، وسحر كل ذلك عليه. كما شبه أسنانها بالدرّ لبياضها، ورضابها بالرحيق؛ لطعمه وأثره.

(1) المصدر نفسه، ص: 21. 22

(2) المصدر نفسه، ص: 92. 93.

- الصورة التشبيهية في مجال (الطبيعة):

استمدَّ الثعالبي بعض صورهِ الأُوليَّة من الطَّبيعة الَّتِي تحيط به، سواء أكانت من صنع الله عزَّ وجلَّ أم من صنع الإنسان، وقد استغلَّ المشاهد الطَّبيعيَّة والصَّناعيَّة ورسمها بكلماته، وأسقط عليها شعوره النَّفسي⁽¹⁾.

ومن ذلك قوله في وصف ليلة السَّدف/ الظَّلام من [البسيط]:⁽²⁾

كَأَنَّمَا الشَّمْسُ سَكْرَى فَهِيَ رَاجِعَةٌ مِنْ قَبْلِ مَوْعِدِهَا تُوحِي بِأَضْوَاءِ
كَأَنَّمَا الأَرْضُ شَجَرَاءُ مِنَ الذَّهَبِ الـ إِبْرِيذٍ سَامِيَةٌ نَحْوِ الغَمِيضَاءِ

وهنا يشبَّه الشَّمس، وهي تبرز قبل أوانها، فتبعث أضواءها؛ حيث تنير بأشعتها الذهبية وجه الأرض، بالمرأة السكرى - التي تترنح ذات اليمين، وذات الشمال - بجامع الحركة والاضطراب. كما شبَّه الأرض، وقد بدأ ظلامها بالنقش والزوال، بالشجراء/ الشجر المذهب بالذهب الخالص، الذي ينير ما حوله. فانعكاس أشعة الشَّمس عن سطح الأرض نحو الغميضاء/ السماء يكشف عتماتها رويداً رويداً. والتشبيه مرسل مجمل، والصورة بصرية حركية، تعكس مشاعر الشاعر النَّفسيَّة الَّتِي امتزج فيها الحزن والسُّرور.

ويقول في وصف النَّارنج من [الرجز]:⁽³⁾

كَأَنَّمَا النَّارنجُ لِلرَّيَاتِ نُدى أَبكارٍ مُخَدَّراتِ

وهنا يشبَّه ثمر النَّارنج - والنَّارنج من الأشجار الدائمة الخضرة الَّتِي تحمل ثماراً، حامضة الطعم، مثل اللَّيمون⁽⁴⁾ - بأثداء الأبقار المقصورات في الخيام، بجامع الحسن والجمال، والتشبيه مرسل مجمل، والصورة بصرية، تشي بالإعجاب والشهوة.

(1) ينظر: النَّعيمي، طارق حسين علي: المكان في شعر الثعالبي، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مجلد (15)، عدد (1)، 2018م، ص: 650. 652.

(2) الثعالبي: ديوانه، مصدر سابق، ص: 14.

(3) الثعالبي: ديوانه، مصدر سابق، ص: 34.

(4) مجمع اللغة العربية (القاهرة)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2004م، مادة (نرج).

ويقول في تقّاح غزنة من [البسيط]:⁽¹⁾

نُقّاحُ غزنةِ نَقّاعٍ ونُقّاحُ كأنَّهُ الشَّهْدُ والرَّيحَانُ والرَّاحُ

فقد شبّه تقّاح غزنة بالشَّهد من حيث الطَّعم والمذاق الطَّيب، والرَّيحان بالرَّائحة الزكَّية، والرَّاح مذاقاً ونشوة، والتَّشبيه مرسل مجمل، والصَّورة بصريَّة شمَّية ذوقية، تجسّد الإعجاب والمتعة، والتَّرفل بالتَّعظيم والزَّفاهية.

ويقول في وصف روضة من [الكامل]:⁽²⁾

فِي رَوْضَةٍ أَزْهَارُهَا مَقْصُورَةٌ وَالظِّلُّ مِنْ أَشْجَارِهَا مَمْدُودٌ
فِيهَا طَرَائِفُ نَرْجِسٍ وَشَقَائِقُ فَكَأَنَّهُنَّ أَعْيُنٌ وَخُدُودٌ

فهذه الرّوضة في غاية الحسن والجمال بما فيها من أزهار وورود وأشجار متنوّعة ومختلفة، فظلالها وارفة، وثمارها دانية. وفيها من النّرجس وأزهار شقائق النعمان التي تحاكي بجمالها وحسنها الأعين النجلاء، والخدود المتورّدة، والتَّشبيه مرسل مجمل، والصَّورة البصريَّة مفعمة بالألوان تعكس جمال الطَّبيعة، واهتزاز النفوس - ذات الذّوق الرّيفع- لها أريحية ونشوة.

ويقول في كسوف البدر من [البسيط]:⁽³⁾

انظُرْ إِلَى الْبَدْرِ فِي أَسْرِ الْكُسُوفِ بَدَا مُسْتَسْلِمًا لِقِضَاءِ اللَّهِ وَالْقَدْرِ
كَأَنَّهُ وَجْهُ مَعْشُوقٍ أَدَلَّ عَلَى عُشَّاقِهِ فَايْتَبَلَاهُ اللَّهُ بِالشَّعْرِ

فهذا البدر الذي كُسف وجهه وبدا مظلماً، وذلك استسلاماً لقدرة الله وانقياداً لأمره، يشبه وجه المعشوق الجميل الذي تاه وتكبر على أقرانه بحسنه وبهائه، ولكن ابتلاه الله بالشَّعر، فوجهه قد وشَّح بالسَّواد لبروز بعض الشَّعر في

(1) التَّعالِي: ديوانه، مصدر سابق، ص: 40.

(2) المصدر نفسه، ص: 44.

(3) التَّعالِي: ديوانه، مصدر سابق، ص: 63.

جنبات وجهه، والتشبيه مرسل مجمل، والصورة بصريّة لونيّة، تشي بالحزن والأسى، وتكشف عمّا اعترى الشاعر من قبيل هذه المشاعر.

ويقول في وصف يوم من [الطويل]:⁽¹⁾

وَيَوْمٍ عَيْبِرِي النَّسِيمِ سَبَى طَرْفِي وَقَلْبِي بِمَا أْبْدَى مِنَ الْحُسْنِ وَالظَّرْفِ
كَأَنَّ مُوشَى الْغَيْمِ فِيهِ مُقَابِلًا مُوشَى الرَّبَى وَالشَّمْسُ تَنْظُرُ مِنْ سِجْفِ

فقد شبّه سحب الغيم المتقطعة هنا وهناك في كبد السماء - في يوم عبيريّ النسيم سبى طرفه وقلبه بحسنه وظرفه - بالرّبي التي وشيت بحسن الأزهار، وأجمل النور، وما زاد هذا الجوّ جمالاً وحسناً ونشوة أنّ الشمس تنظر - أحياناً- من خلف السجف/ الغيوم الموشاة بالسواد، فتحقّف من وطأة حرّها. والتشبيه مرسل مجمل، والصورة بصريّة حركيّة، تعكس جمال الطبيعة، وتأثيرها في النفوس، وحسن صنع المهيمن اللطيف، الذي حلّى الطبيعة، ونسجها أحسن النسج.

- الصورة التشبيهيّة في مجال (الخمير):

لقد استعملت الصورة الفنيّة المتعلّقة بالخمير وأوانيتها ومجالسها، وتأثيرها في النفس منذ الشعر الجاهليّ وما تلاه من عصور. وبهذا فتح الخمير باباً آخر للصّور التي رفدت الشعر العربيّ،⁽²⁾ كغيرها من الصّور. ومن ذلك قول الثّعاليّ من [السريع]:⁽³⁾

طَالَعٌ يُوجِي غَيْرَ مَنْحُوسٍ فَاسْقِنِي يَا طَارِدَ الْبُوسِ
كَأَسَا كَعَيْنِ الدِّيكِ فِي رَوْضَةٍ كَأَنَّهَا خُلَّةُ طَاوُوسِ

(1) المصدر نفسه، ص: 88.

(2) ينظر: حيدر، بادية حسين: الخمر في الحياة الجاهليّة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنيّة، عمّان، 1986م، ص: 116.

(3) الثّعاليّ: ديوانه، مصدر سابق، ص: 69.

فقد شبّه الكأس/ الخمر -هنا- بعين الدّيك، وهو يختال في روضة، تحاكي في حسنها وجمالها ريش الطّاووس، والتّشبيه مرسل مجمل، والصّورة التّشبيهيّة البصريّة السّمعية، تعكس حالة النّشوة والأريحيّة التي يشعر بها شارب الخمر.

ويقول فيها -أيضاً- من [البسيط]:⁽¹⁾

فَهَاتِهَا كَشُعَاعِ الشَّمْسِ صَافِيَةً بِكِرّاً رَيْبَةً أَيْبَاتِ الدَّهَاقِينِ
نَشْرِبُ عَلَى ذِكْرِ عُنوانِ المَحَاسِنِ قَا نُونِ الفَصَائِلِ مُنْظُورِ الدَّوَابِينِ

وهنا يشبّه الخمر من حيث حمرتها وصفاؤها بشعاع الشّمس، والدليل على صفائها أنّها بكر لم تمسّ بعد، وقد مضى عليها أمد طويل في دكاكين بيع الخمر، واعتنى بها من له الخبرة في صناعتها والاعتناء بها. والتّشبيه مرسل مجمل، والصّورة بصريّة، تومئ إلى سعة ثقافة الشّاعر، وأطلّعه على أوصاف من سبقه للخمر، وما يعقب شربها من نشوة، ولا تعني - بالضرورة- تعاطيها.

أمّا تشبيه الخمر بشعاع الشّمس، أو عين الدّيك، فقد ورد كثيراً في أشعار العرب، وعلى سبيل المثال قول الأعشى من [الوافر]:⁽²⁾

مُشْعِشَعَةً كَأَنَّ عَلَى قَرَاهَا إِذَا مَا صَرَّحَتْ قِطْعاً سَهَامَا
كَأَنَّ شُعَاعَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِيهَا إِذَا مَا فَتَّ عَنْ فِيهَا الْخِتَامَا

وقوله - أيضاً- من [الطّويل]:⁽³⁾

وَكَأْسٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ بَاكَرَتْ حَدَّهَا بِفَتْيَانِ صِدْقِ والنَّوَاقِيسِ تُضْرِبُ

(1) المصدر نفسه، ص:120.

(2) الأعشى: ديوانه، مصدر سابق، ص:197.

(3) المصدر نفسه، ص:202.

الخاتمة:

جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ "التشبيه المرسل المجل في بعض الأغراض الشعرية من شعر الثعالبي - دراسة فنية نقدية -" في بحثين، الأول: "مهاد نظري" تناول مفهوم التشبيه، ودوره في الإقناع والتأثير. وخلص إلى أن التشبيه وسيلة بلاغية على درجة كبيرة من الأهمية في رسم الصور الشعرية، والمشاهد الجمالية، وإيصالها إلى المتلقي واضحة جلية، وموجزة ومكثفة؛ تعكس رؤية الشاعر الفنية لما حوله من الأشياء، وتجلي شعوره النفسي، وما يعتلج في داخله من مشاعر مختلفة، تحمل القارئ على الإقناع والتأثر، وتدعوه إلى مراجعة ما استقر في ذهنه من أفكار ومعانٍ، بصورة لا تقدر على توصيلها اللغة العادية.

وأما المبحث الثاني فهو جانب تطبيقي تناول تشبيهات الثعالبي في ثلاثة مجالات، هي: تشبيهاته في مجال الإنسان (الرجل والمرأة)، ومجال الطبيعة، ومجال الخمر، وخلص إلى أن هذه التشبيهات تقليدية عادية، لا جدّة فيها - في الغالب - في المجالات الثلاثة التي عرضت لها الدراسة، وقد أشارت إلى بعض الصور التي طرقتها الشعراء من قبله. وكان الغرض منها بخاصة في غرض المدح؛ استدرار عطاء الممدوح، واستمطار نواله، وطلب الحظوة لديه، ومن ثم فهي - في معظمها - غير صادقة عاطفة؛ لأنّ الدافع وراءها التكب، فقصائده - في الغالب - يشوبها الرياء والتفاق. وأما في مجال المرأة، فكان الغرض منها إبراز مفاات المرأة، وإظهار محاسنها، والإعجاب بها، كما تخفي وراءها شهوة جنسية، وربما لا تعكس هذه التشبيهات تجربة غزلية صادقة مرّ بها الثعالبي. في حين أنّ تشبيهاته في مجال الخمر، قد عكست إحدى الظواهر الاجتماعية السلبية التي تفشت في المجتمع آنذاك، كما أنّها لم تتسم (هذه التشبيهات بالجدّة)، كما هو الحال عند شعراء الخمرات، مثل: أبي نواس، والأعشى، وغيرهما، وما جاء في - في شعره من أوصاف الخمر - لا تعني بالضرورة - أنّ الثعالبي كان متعاطياً لها.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت: 630هـ): الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ط1، 1966م.
- أمين، أحمد: ظهر الإسلام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط2، 1946م.
- الأعشى، ميمون بن قيس: ديوان الأعشى، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، المطبعة النموذجية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- امرؤ القيس: ديوان امرؤ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1958م.
- البحتري، أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي (ت: 280هـ): ديوان البحتري، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت: 231هـ): ديوان أبي تمام، تحقيق: محمد عبده عزّام، دار المعارف، القاهرة، ط5، (د.ت).
- ابن ثابت، حسان (ت: 35 + هـ): ديوان حسان بن ثابت، شرحه وكتبه هوامشه: عبد أمهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1994م.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: 350هـ): ديوان الثعالبي، تحقيق: محمود عبد الله الجادر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1990م.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: 350هـ): يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.

- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت: 471 أو 474هـ): أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط1، 1991م.
- حيدر، بادية حسين: الخمر في الحياة الجاهلية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، 1986م.
- الخطيب القزويني، أبو زكريا يحيى بن علي (ت: 502هـ): الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، 1993م.
- ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد (ت: 681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1978م.
- ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق (ت: 456 أو 463هـ): العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2000م.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد (ت: 626هـ)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م.
- ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر (ت: 764هـ): فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط.)، (د.ت.).
- طاليس، أرسطو (ت: 323ق.م): في الشعر، تحقيق: شكري محمد عياد، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط1، 1993م.
- عباس، فضل حسن: البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبدیع)، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005م.
- عصفور، جابر: الصورة الفنية (في التراث النقدي والبلاغي عند العرب)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992م.
- مجمع اللغة العربية (القاهرة)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2004م.

- النعمي، طارق حسين علي: المكان في شعر الثعالبي، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مجلد (15)، عدد(1)،
2018م.

- ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت: 626هـ): معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي،
دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

المراجع الأجنبية

- Abbas, Fadl Hassan, Al-Balaghah Its Arts and Art (The Science of Al-Bayan and Al-Badi'), Dar Al-Furqan for Publishing and Distribution, Amman, 1st Edition.2005 AD.
- Abu Tammam, Habib bin Aws al-Ta'i (d.231 AH): Abu Tammam's Diwan, investigation: Muhammad Abdo Azzam, Dar al-Maaref, Cairo, 5th edition, (n.d).
- Academy of the Arabic Language (Cairo), Intermediate Dictionary, Al-Shorouk Library International, Cairo, 1st Edition, 2004 AD.
- Al-A'sha, Maymoon bin Qais: Al-A'shaDiwan, explanation and commentary: Muhammad Muhammad Husayn, the Model Press, Cairo, (n.ed), (nd).
- Al-Buhturi, Abu Ubadah Al-Waleed bin Obaid Al-Ta'i (d: 280 AH). Al-Buhturi's Diwan, investigative by: Hassan Kamel Al-Sayrafi, Dar Al-Maaref, Cairo, (n.ed), (nd).
- Al-Jurjani, Abd al-Qaher ibn Abd al-Rahman ibn Muhammad (d:471 or 474), Asrar al-Balagha, read and commented on: Mahmoud Muhammad Shakir, Al-Madani Printers,Cairo, 1st Edition, 1991 AD.
- Al-Khatib Al-Qazwini, Abu Zakaria, Yahya bin Ali (d:502 AH), Clarification in the Sciences of Rhetoric, explanation and commentary; Muhammad Abdel Moneim Khafaji, Dar Al-Geel, 3rd Edition, Beirut, 1993 AD.
- Al-Nuaimi, Tariq Hussein Ali: The Place in the Poetry of Al-Thaalibi, Journal of Research of College of Basic Education, Vol.15, No.1, 2018.
- Al-Sakaki, Abu Yaqoub, Youssef bin Muhammad (d:626 AH), Key to Science, tuned and wrote his margins: Naim zrzor, Dar Al-Kotob Al-ilmiyah, 1st Edition, Beirut,1987 AD.

- Al-Tha'alibi, Abu Mansour Abdul-Malik bin Muhammad bin Ismail (d. 350 AH): the orphan of the age in the merits of the people of the age, investigated by: Mufid Muhammad Qameha, Dar al-Kotub al-Ilmiyah, Beirut, 1st edition, 1983 AD.
- Al-Tha'alibi, Abu Mansour Abdul-Malik bin Muhammad bin Ismail (d: 350 AH): Al-Thaalbi's Diwan, investigative: Mahmoud Abdullah Al-Jader, General House of Cultural Affairs, Baghdad, 1st edition, 1990 AD.
- Amin, Ahmed: Zuhr al-Islam, Composition, Translation and Publishing Committee Press, Cairo, 2nd Edition, 1946 AD.
- Asfour, Jaber, the artistic image (in the monetary and rhetorical heritage of the Arabs), Arab Cultural Center,Beirut, 3rd Edition.1992 AD.
- Haider, Badia Hussein, Alcohol in Pre-Islamic Life in Pre-Islamic Poetry, unpublished MA thesis, University of Jordan, Amman, 1986 AD.
- Ibn al-Atheer, Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karam (d :630 AH): al-Kamil in history, Dar Sader, Beirut, 1st Edition, 1966 AD.
- Ibn Khallikan, Abu al-Abbas, Ahmad ibn Muhammad (d:681AH), The Deaths of Notables and the News of the Sons of Time, investigation: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1st Edition, 1978 AD.
- Ibn Rashiq al-Qayrawani, Abu Ali, al-Hasan ibn Rashiq (d:456 or 463 AH), al- omda in poetry industry and its criticism, investigation: Al - nabi Abdul Wahed Shaalan, Al-Khanji Library,Cairo, 1st edition, 2000 AD.
- Ibn Shakir al-Ketbi, Muhammad ibn Shakir (d:764 AH), Fatwa al-wawfat and al-thel aleha , investigation: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, (n.ed)(n.d).
- Ibn Thabit, Hassan (d: 35 + H): Hassan bin Thabet's Diwan, his explanation and footnote books: Abd Umm Hana, Dar al-Kotub al-Ilmiyah; Beirut, 2nd Edition, 1994 AD.
- Imru' al-Qays: Imru' al-QaysDiwan, investigation: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Maaref, Cairo,1st Edition, 1958 AD.
- Thales, Aristotle (d:323 BC), in poetry, investigation: Shukri Muhammad Ayyad, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1st Edition.1993 AD.

- Yaqoot al-Hamawi, Abu Abdullah, Yaqoot bin Abdullah (d:626 AH), Mu'jam al-Buldan, investigated by: Farid Abdel Aziz al-Jundi, Dar al-Kotob alilmiah, Beirut,(n.ed)(n.d).